

لعنة الرب على بيت الأشرار،  
لكنه يبارك مسكن الأبرار.  
أمثال ٣: ٣٣ - قصة مثلية  
بقلم تيد هيلدبراندت وتشاتغبت

في قرية غراي هولوا الهادئة، كان هناك منزلان يفصل بينهما سياج أبيض وعقود من الاستياء المرير. على الجانب الأيسر من السياج، كان يسكن إلياس غرانجر، رجلٌ كانت ثروته حديث المدينة. كانت ممتلكاته شاسعةً وباهظة لكنها خالية من الحب. على اليمين، كانت تسكن ميريام، أرملة مع أطفالها الثلاثة في كوخ متواضع لا يضم سوى حديقة خضراوات.

قبل سنوات، جمع إلياس ثروته بطرقٍ وحشية - احتياليًا على الجيران، ورشوةً للمسؤولين، ومصادرةً لأراضي لم تكن ملكًا له قط. وكان زوج مريم الراحل أحد هؤلاء الضحايا، إذ أُجبر على التنازل عن أرضه الزراعية خلال فترة جفاف ليموت بعد عامٍ متأثرًا بفقدانه. أدار الكثيرون من أهل القرية وجوههم بعيدًا عن إلياس ازدراءً أو اشمئزازًا، لكن مريم لم تكف عن تحيته بإيماءٍ لطيفة، حتى عندما كان يسخر منها.

في إحدى الأمسيات، هبت عاصفة من البحر، أشدّ ظلمةً وعنقًا من أيّ عاصفة شهدتها القرية. شقّ البرق السماء وعوت الرياح كالوحوش. سقطت الأشجار، وتمزقت الأسقف كالرق. لم يستطع قصر إلياس، رغم عظمته، أن يصمد أمام هذا الغضب. ضرب البرق قمة منزله الشامخة، فأشعلها. هدير النار. في البداية، لم يأت أحد للمساعدة.

لكن من خلف السياج، رأى ابن مريم الأكبر الدخان. أيقظ والدته وإخوته دون تردد. هرعوا نحو النار حاملين دلاءهم. طلبت مريم النجدة، فتبعهم أهل القرية، بقيادة المرأة التي جاؤوا ليعجبوا بها. معًا، أنقذوا ما استطاعوا. وقف إلياس في صمت مذهول، قصره الفخم يحترق، وفخره رماد.

في الأيام التي تلت ذلك، شوهد إلياس جالسًا على رواق مريم، ملفوفًا بأحد لحافها القديم، ورأسه منحني. وما إن دخل منزل مريم، حتى حدّق في الموقد، حيث لاحظ فوق رفّ المدفأة لوحةً مطرزةً تقول: "لعنة الرب على بيت الأشرار، ولكنه يبارك مسكن الصالحين".

بدأ الرجل، الذي كان قويًا في السابق، يتغير. أعاد الأرض، وسدد ديون من احتال عليهم، وساهم في إعادة بناء المنازل. ساعد مريم وصديقاتها في ترميم ما تهدم. باع ما تبقى من قصره وتبرع بعائداته لإعادة بناء مدرسة القرية لاحظ الناس التغيير، ليس في ثروته، بل في عينيه. لم يعودوا يحترقون بالجشع، بل امتلأوا بالامتنان والكرم والرضا المبهج.

في إحدى أمسيات الخريف، جلس مقابل مريم في غرفة المعيشة الخاصة بها

"لم أفهم أبدًا،" قال بهدوء، "لماذا ساعدتني"

"ابتسمت مريم، مشيرةً إلى اللوحة القديمة المطرزة: "لعنة الرب على بيت الأشرار، ويبارك مسكن الصديقين (أمثال ٣: ٣٣).

أوما برأسه، وتجمعت الدموع في عينيه. لقد وجد أخيراً الحكمة من خلال الحقيقة البسيطة لهذا المثل القديم.